السرقات الشعرية
في كتاب الموشح للمرزباني

المدرس المساعد ضحى سلام خلف

Assistant Teacher

duha salam khalaf

قسم اللغة العربية/ كلية العلوم الاسلامية/ الجامعة العراقية

Department of Arabic Language

College of Islamic Sciences / Iraqi University

07737702847

Duhasalam1992@gmail.com

ملخص البحث

شغل موضوع «السرقات الشعرية» النقاد والبلاغين جميعاً ،وقد تحدثوا عنها بطرق شتى ،فمنهم من وقف منها موقفاً محايد ومنهم من كان متعصباً ومتزمتاً في رأيه وموقفه من «السرقة الشعرية» سواء «للفظ او المعنى» ،وكان أبن سلام الجمحي وأبن قتيبة اول من عرضوا لهذه القضية ،ولكن لم يفردوا لها باب خاص وإنما تناولها بشكل عرضي عابر ،أما المرزباني فكان منهجه وموقفه من هذه القضية «السرقة الشعرية» واضح ،فقد تناولها على مر العصور ابتداءً من العصر الجاهلي وختمها بالعصر العباسي ،واكتفى «المرزباني» بالنقل من النقاد والعلماء فلم يكن متعصبا أو مهاجما إنما كان باحثاً وموثوقا يكره التحامل على الشعراء ،فجسد لنا هذه الظاهرة بكل شفافية بعيد كل البعد عن التجريح بالشعراء ،فقد كان مهتما بتطوير «المعاني» وأنتقالها من شاعر لأخر ،كما كان مراعي ومنصف في ترك الحكم للقارئ والناقد المختص ، «فالمرزباني» خير من جسد هذه القضية وتناولها بشكل حيادي دون التحيز للشاعر على شعر اخر ، كما فعل الأصمعي عندما تحيز إلى جرير وأتهم الفرزدق «بأن تسعة اعشار شعره سرقة» فهذا تحامل واضح من «الأصمعي» أتجاه «الفرزاق» وقد ذكر ذلك «المرزباني» رحمه الله في كتابه «الموشح».

الكلمات المفتاحية: السرقة - الشعرية - المعنى - الأخذ - الموشح - المرزباني - الشعراء - العصر - الانتحال»).

mulakhas albahth:

shaghil mawdue "alsariqat alshieriati" alnuqaad walbalaghin jmyeaan ,wqad tahadathuu eanha bituruq shataa ,fmanahum man waqaf minha mwqfaan muhayid waminhum man kan mtesbaan wmtzmtaan fi rayih wamawqifih min "alsariqat alshieriati" sawa' "llft aw almaenaa" ,wkan 'abn salam aljamahi wa'abn qataybat awal man eariduu lihadhih alqadiat ,wlakin lam yafriduu laha bab khasun wa'iinama tanawalaha bishakl eardiin eabir ,'ama almarzibani fakan manhajuh wamawqifuh min hadhih alqadia "alsariqat alshieriati" wadih ,faqad tanawulha ealaa mari aleusur abtda'an min aleasr aljahilii wakhatmaha bialeasr aleabaasii ,waiktafaa "almarzibani" bialnaql min alnuqaad waleulama' falam yakun mutaeasiban 'aw muhajiman 'iinama kan bahthaan wamawthuqan yakrah altahamul ealaa alshueara' ,fajasad lana hadhih alzaahirat bikuli shafaafiat baeid kula albued ean altajrih bialshueara' ,faqad kan muhtamana bitatwir "almaeani" wa'antiqaluha min shaeir li'akhar ,kama kan muraei wamunsif fi tark alhukm lilqari walnaaqid almukhtasi , "falmarzibani" khayr min jasad hadhih alqadiat watanawulaha bishakl hiadiin dun altahayuz lilshaaeir ealaa shier akhar , kama faeal al'asmaeiu eindama tahayaz 'iilaa jarir wa'atahum alfirzadaq "bi'ana tiseat aeshar shierah sariqatun" fahadha tahamul wadih min "al'asmaei" 'atjah "alfirzaqi" waqad dhakar dhalik "almarzibani" rahimah allah fi kitabih "almushaha".

المقدمة

أحمدُ اللهَ حمداً دائماً، وأشكرهُ شكراً وافراً، والصلاةُ والسلامُ على صاحبِ الختامِ، أمامِ المرسلينِ وسيدِ الأنامِ حبيبِ قلوبنا وأنيسِ نفوسنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد... المرزباني هو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المتوفي سنه ٣٨٤هـ ،له ما يزيد على أربعين كتاباً في الأدب والبلاغة والنقد وتراجم الشعراء واخبارهم.

تعد قضية «السرقات الشعرية» من القضايا النقدية المهمة التي شغلت أذهان النقاد والعلماء والبلاغين وتناولوها في كتبهم الأدبية والنقدية للكشف عن الأصالة والتقليد ،ويعد كتاب «الموشح» للمرزباني المتوفي (٣٨٤ هـ) من أبرز المصادر التي تناولت موضوع «السرقات الشعرية» التي تعد احد المأخذ على الشعراء الذي عرض لهم في كتابه ،إذ جمع «المرزباني» نماذج متعدده للسرقات موضحاً اراء النقاد والعلماء فيها ،وبين من خلالها ما اخذ شاعر من شاعر اخر سواء كان بنسخ اللفظ او بسرقه المعنى.

وقد أظهر كتاب «الموشح» اهتمام المرزباني بالتوثيق والنقل ،ولم يكتفِ بعرض الأشعار بل ناقشها وبين اراء النقاد حولها ،فيكشف لنا عن الذائقة الأدبية والمعايير النقدية في عصره.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين ،وقد تطرقنا في المبحث الأوّل إلى مفهوم السرقة الشعريه لغه واصطلاحا ،كما بينا موقف القدامى من السرقات الشعرية ،اما المبحث الثاني فقد اختص بالكشف عن منهج «المرزباني» في عرض السرقات الشعرية في كتابه «الموشح» ،ومن ثم ختمت بخاتمه تضمنن أهم النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة.

المبحث الأوّل
«أضاءة حولَ مفهوم السرقة»

أوّلاً: - مفهوم السرقة لغة واصطلاحاً.

السرقة لغة: جاء في «لسان العرب» ضمن مادة «سرق»، السرقة: «سرق الشيء بسرقه سرقاً واستراقه...، والأسم السرق والسرقة بكسر الراء فيهما...، والسارق عند العرب من جاء مُستتراً إلى حرز فأخذ منه ما ليس له، فإن اخذ من ظاهر فهو مُختلس ومُستلب ومنتهب ومُحترس، فإن منع مما في يديه فهو غاضب»[(١)].

السرقة أصطلاحاً: -

«السرقة الشعرية»: تعني اخذ شاعر من شاعر اخر أو أغارته على بعض شعره ونسبته لنفسه، ويقال لسارق «الشعر»: سراقه[(٢)] ،أو هي «ان يأخذ الشخص كلام الغير وينسبهُ لنفسه»[(٣)] ،وهي أيضاً الأخذ من كلام الغير كأخذ بعض «المعنى» أو بعض «اللفظ» ،سواء أكان أخذ «اللفظ» بأسره أو «المعنى» بأسره ،وهو أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر أخر فيسرق «معانيها وألفاظها» ،وقد يسطو عليها «لفظاً ومعنى» ثم يدعي ذلك لنفسه[(٤)].

«فالسرقة الشعرية»: هي اخذ الشاعر «معنى او لفظاً» من شاعر أخر وينسبه لنفسه.

بعد أن حدد النقاد «مصطلح السرقة الشعرية» ،أخذوا يفصلون في أنواعها.

ثانيا: - أنواع السرقات الشعرية.

رأى النقاد أن «السرقات الشعريه» تقسم إلى نوعين ،»سرقات أسلوبة او لفظية» وأخرى «معنوية» ،فكل أشتراك في «معنى ولفظ» بين شاعرين يعد سرقة ،وهناك عدة أنواع من «السرقات الشعرية» ،وقد قسموها إلى خمسه انواع وهي[(٥)]: -

---

(١) ينظر: ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر - بيروت الطبعة الأوّلى ،١٩٩٧ ،ص٥١٣.

(٢) ينظر :عبد العزيز عتيق ،في النقد الادبي ،دار النهضه العربيه ،بيروت ،الطبعه الثانيه ،١٩٧٢ ،ص ٣١٠.

(٣) السيد احمد الهاشمي ،جواهر البلاغه في المعاني ،والبيان ،والبديع ،شركه أبناء شريف ،للطباعه والنشر،بيروت ،الطبعه الثانيه ،٢٠٠٠ ،ص٣٣٧.

(٤) ينظر: إميل يعقوب ،وميشال عاصي ،المعجم المفضل في اللغه والادب ،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٨٧ ،ص٧١٤.

(٥) ينظر: - داود غطاشه ،وحسين راضي ،قضايا النقد العربي قديمها وحديثها ،الدار العلمية الدولية لنشر والتوزيع ،ودار الثقافه لنشر التوزيع ،الأردن ،طبعه الأوّلى ،٢٠٠٠ ،ص٨٥ - ٨٦.

١ - النسخ: - أخذ المعنى بلفظه.

٢ - المسخ: - أخذ «المعنى» والتقصير عنه أو أخذ «المعنى» وتشويهه بحيث يجي أقبح من السابق.

٣ - السلخ: - أخذ بعض «المعنى» او عرض «المعنى» عرضاً جديداً او تحريره ،وهو ماخوذ من سلخ الجلد وهو بعض «الجلد المسلوخ»

٤ - الأخذ اي أخذ المعنى مع زياده عليه.

٥ - عكس «المعنى» إلى ضده.

فقسم النقاد «السرقات الشعرية» تقسيما يقوم على دعامت «اللفظ والمعنى» ،وهي أقبح أنواع السرقات الأدبية ،وأخذوا يفصلون في انواعها ،كما أخذوا يتحرون عن أصالة الشاعر ومدى أبتكاره في فنه وأسلوبه ومعانيه وابداعه.

ثالثا: - موقف القدامى من «السرقات الشعرية».

أهتمت كتب القدامى بقضية «السرقات الشعرية» فأغلب النقاد القدماء لم ينكروا وجودها بل أعتبروها ظاهرة شائعة في «الشعر العربي» لا يمكن أهمالها ،وكانوا يقيمون الشاعر على قدر تجويده لما ياخذه ،فالاخذ في ذاته ليس عيبا ما لم يكن مكشوفاً او سطحياً ،وكذلك اذا استطاع الشاعر توظيفه في شعره بشكل جيد بعيداً عن التصنيع والتكلف ،لذلك رأى النقاد القدامى أن «السرقات الشعرية» ظاهرة مهمة لابد من الوقوف عليها ،وقلما خلا مؤلف من الحديث بإيجاز عن هذه الظاهرة الأدبية ،ومن النقاد الذي تناول هذه القضية في مؤلفاتهم.

أولاً: - أبن سلام الجمحي (ت٢٣١ هـ) موقف أبن سلام «من السرقات الشعريه» يعد من أوائل المواقف النقديه في «التراث العربي» ،وقد تناولها في كتابه الشهير «طبقات فحول الشعراء» ولكنه لم يدرسها دراسه منهجيه ،إنما أشار ادإليها أشارات عابرة وعرضية في حديثه عن الشعراء ،فهو أوّل من أشار إلى «سرقات الجاهلين»[(١)] ،مثل سرقة «زهير بن أبي سلمى» من شعر «قراده بن حنش» ،اذ يقول: «كان قراد بن حنش من شعراء غطفان وكان جيد الشعر قليله ،وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه منه وتدعيه»[(٢)].

(١) ينظر: - عبد العزيز عتيق ،في النقد الأدبي ،ص ٣١١.

(٢) ابن سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء ،النهضه العربيه للطباعه والنشر ،لبنان ،(د ط) ،٢٠٠١ ،ص ١٤٧.

من ذلك قول «زهير بن أبي سلمى»: «الكامل»[(١)]:

"إنَّ الـرَّزيـئـةَ لا رزيـئـةَ مِثلُـها ما تبتغي غَـطَـفـانُ يـومَ أَضـلَّـتِ"

فأدعى زهير هذه الأبيات لنفسه.

ثانياً: - أبن قتيبة.

يتسم موقف أبن قتيبة من «السرقة الشعرية» بالتوازن والأعتدال ،وهو من أوائل الذين تناولوا هذه الظاهرة بوعي نقدي متقدم في كتابه «الشعر والشعراء» ،ولكنه لم يخصص لها مبحث مستقل وإنما أشار إليها في التراجم عند الحديث عمن ادأخذوا من الشعراء او أُخذ منهم ،ففي حديثه عن «أمريء القيس» نراه يفطن إلى سرقة «المعذل من امرؤ القيس» ،والتي يقول عنها: «كان المعذل أشدهم اخفاء لسرقته»[(٢)].

يرى أبن قتيبة أن الشاعر المبدع هو من ياخذ المعنى القديم ويحييه بأسلوب جديد ،فيكون للأوّل فضل السبق إلى «المعنى» وللثاني فضل الزياده فيه ،وعبر عن ذلك بقوله: «وكان الناس يستجيدون للأعشى قوله[(٣)]:

"وَكَأسٍ شَـرِبْـتُ عـلـى لَـذَّةٍ وَأُخْـرَى تَـدَاويـتُ مِـنـهـا بِـهَـا"

حتى قال ابو نؤاس[(٤)]:

"دَع عَـنـكَ لَـومـي فَإِنَّ الـلَـومَ إِغـراءُ وَداوِنـي بِـالَّـتـي كـانَـت هِـيَ الـداءُ"

«فسلخه وزاد فيه معنى أخر ،اجتمع له اجتمع له الحسن في صدره وعجزه ،فللأعشى فضل السبب إليه ،الأبي نؤاس فضل الزياده فيه»[(٥)].

(١) ينظر: - في النقد الادبي عبد العزيز عتيق ،ص٣١٢ ،وينظر: - ديوان زهير بن ابي سلمى ،شرحه وقدم له الاستاذ علي حسين فاعور ،دار الكتب العلميه ،بيروت - لبنان ،الطبعه الأوّلى ،١٤٨هـ ١٩٨٨م ،ص٣٠.

(٢) ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ،دار الثقافه ،بيروت - لبنان، (د.ط) ،١٩٦٤ ،ج١ ،ص ١٣٤.

(٣) ينظر: - ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ،ص٧٣ وينظر: - ديوان الاعشى الكبير،ميمون بن قيس بن جندل ،تحقيق: دكتور محمود إبراهيم محمد الرضواني ، الناشر: وزارة الثقافة والفنون والتراث ،الطبعة الأولى ،دكتورمحمد حسين ،الناشر مكتبة الأدب بالجماميزت، المطبعة النموذجية ،(د.ط)،(د.ت) ،ص٣١٥.

(٤) ينظر: - الشعر والشعراء لابن قتيبة ،وينظر: - ديوان ابو نؤاس ،دار صادر ،بيروت ،(د.ط) ،(د.ت) ،ص٧.

(٥) ينظر: - ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ،ص٧٣.

لقد أثارت قضية «السرقات الشعرية» أهتمام النقاد القدامى ،وتحدثوا عنها بطرائق شتى ،فمنهم من وقف منها موقف محايد ،ومنهم من أخذ على الشاعر سرقته «للفظ والمعنى» من الشعراء الأخرين ،وكان «أبن سلام» و»أبن قتيبة» أول من تحدث وكان ابن سلام وابن قتيبة أوّل من تحدثوا عن قضية «السرقة الشعرية» ولكن لم يفردوا لها باب خاص أو كتاب ،إنما أشارةا إليها أشارات عرضية وعابرة في حديثهم عن الشعراء.

المبحث الثاني
«منهج المرزباني في عرض السرقات الشعرية في كتابه الموشح»

لم يكن للمرزباني منهج خاص أو موقف معين من السرقات ،وإنما أعتمد على النقل ممن سبقوه من العلماء والنقاد ،فدون أرائهم وموقفهم وما نُسب من سرقات إلى كبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين والعباسيين.

والعل دراسة السرقة دراسة منهجية لم تظهر ألا عندما ظهرت الخصومة حول أبي تمام ،وان مسألة السرقات قد أتخذت سلاحاً قوياً للتجريح ،فكان المؤلفون منقسمين إلى أنصار الحديث «البحتري وعمود الشعر» وإلى أنصار القديم «أبي تمام ومذهب البديع» ،وكان أول كتاب ألف للحديث عن السرقات كتاب «ابن معتز» «سرقات الشعراء»((١)).

أما المصطلحات التي أستخدمها المرزباني ليعبير عن السرقة الشعرية فهي: «السرقة ،والاغارة ،والأخذ ،والأنتحال ،والنسخ».

ومن ثم سوف نبين منهج المرزباني في عرض السرقات الشعرية بدأً من العصر الجاهلي وصولاً العصر العباسي.

أولاً: - السرقات في العصر الجاهلي.

أشار «المرزباني» في كتابه «الموشح» أن كثيراً من شعر أمرئ القيس ليس له ،وإنما هو لصعاليك كانوا معه مثل «عمر بن قميئة وغيره ،لكنه لم يذكر لنا الأبيات الشعرية أو بعض منها ،إنما اكتفى بهذا القول الذي نقله عن «الرياشي»((٢)).

ثانيا: - سرقات العصر الإسلامي.

في العصر الإسلامي أصبحت السرقات أكثر شيوعا مما كانت عليه في «العصر الجاهلي»((٣)) ،فالمرزباني ينقل لنا ما قاله أبو عبيدة في حديثه عن سرقة «زهير بن ابي سلمى من قراده من حنش» ،اذ قال: «كان قراد بن حنش المري من شعراء غطفان ،وكان قليل الشعر جيده ،وكانت

(١) ينظر : - الدكتور محمد مندور ،النقد المنهجي عند العرب ،نهضه مصر للطباعه والنشر والتوزيع ،مصر ،الطبعه الاولى ،١٩٩٦ ،ص٣٥٧.

(٢) ينظر: - أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني المتوفي سنه ٣٨٤ هـ ،الموشح في ماخذ العلماء على الشعراء تحقيق محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب ،بيروت - لبنان ،الطبعه الاولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ص٤٥ - ٤٦.

(٣) ينظر: - في النقد الأدبي ،أبن عتيق ،ص ٣١٢.

شعراء غطفان تغير على شعره ،فتأخذه وتدعيه ،منهم زهير بن ابي سلمى؛ أدعى هذه الأبيات لنفسه، وهي لقرادة بن حنش» ،»الكامل»[(١)]:

"إنَّ الـرَّزيـئـةَ لا رزيـئـةَ مِثلُـها ما تبتغي غَـطَـفـانُ يـومَ أَضـلَّـتِ"

كما نقل «المرزباني» ما قاله «الأصمعي» عن النابغة الجعدي ،إذ قال: «أفحم النابغة ثلاثين سنة بعد قوله الشعر ،ثم نبغ فقال: والشعر الأوّل من قوله جيد ،والأخر كأنه مسروق وليس بجيد»[(٢)] ،ولم يذكر الشعر الذي اتهم الجعدي بسرقته.

ثالثاً: - سرقات العصر الأموي.

في هذا العصر حدث تتطور كبير في البيئة الأدبية ،بسبب تعدد البيئات وتغير الأوضاع السياسيه والأجتماعية ،وتجديد العصبيات وظهور الأنقسامات والأحزاب السياسية ،وبهذا كثر الشعر والشعراء في «العصر الأموي» ،وأخذت ظاهرة السرقات الشعرية التي نشأت في «العصر الجاهلي» تتنوع ويتسع مجالها وتزداد وضوحاً في أذهان الشعراء والنقاد[(٣)].

فظاهرة «السرقات الشعرية» أخذت تتفشى بينهم ،وقد تورط حتى الفحول منهم في هذه السرقات ،»فالفرزدق» الذي يعده «أبن سلام» إمام الطبقة الأوّلى من الإسلاميين له تاريخ حافل «بالسرقات الشعرية».

وقد أورد لنا «المرزباني» رأي «الأصمعي» في شعر «الفرزدق» إذ قال: «تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة ،وكان يكابر. وأما جرير فما علمته سرق الا نصف بيت ١٩ واما جرير فما علمتهُ سرق إلا نصف بيت»[(٤)].

وقد علق «الشيخ أبو عبيد الله المرزباني» على ما قاله «الأصمعي» عن شعر «الفرزاق» بقوله: «وهذا تحامل شديد من الأصمعي على الفرزدق ،ولسنا نشك أن الفرزق قد أغار على بعض الشعراء في ابيات معروفة ،ولكن لا يعني ان يطلق ان تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال ، وعلى أن جريراً قد سرق كثيراً من معاني الفرزدق»[(٥)].

(١) كتاب الموشح ،للمرزباني ،ص ٦٢. ،وينظر: - ديواني زهير بن أبي سلمى ،ص٣٠.
(٢) المصدر نفسه، ص٨٢.
(٣) ينظر: - في النقد الأدبي ،أبن عتيق ،ص٣١٤.
(٤) ينظر: - المصدر نفسه ،ص ٣١٤.
(٥) ينظر: - كتاب الموشح ،المرزباني ،ص١٣٥.

كما نقل «المرزباني» ما قاله «احمد بن ابي طاهر» عن «الفرزدق» ،أذ قال: «كان الفرزدق يُصلت على الشعراء ينتحل أشعارهم ،ثم يهجو من ذكر أن شيئاً انتحله أو أدعاه لغيره ،وكان يقول: ضوال لشعر أحب إلي من ضوال الإبل ،وخير السرقة ما لم تقطع فيه اليد»[(١)].

قال «ذو الرمة» ينشد قصيدته التي يقول فيها: «الطويل»[(٢)]:

"أحينَ أعاذَتْ بي تميمٌ نسائِها وجُرِّدْتُ تجريدَ اليماني من الغِمْدِ"

فلما فرغ منها ذو الرمة طلب الفرزدق من راويته وهو «عبيد الله احد بني ربيعة بن حنظلة» أن يضمها اليه ،فقال له ذو الرمة مستحلفه بالله ان ينتحل ما شاء غيرها ،فأنتحل أربعة أبيات منها ،وهي: «الطويل»[(٣)]:

"أحينَ أعاذتْ بي تميمٌ نساءَها وجُرِّدْتُ تجريدَ اليمَاني من الغِمدِ"

"ومَدَّتْ بضبْعَيَّ الرِّبابُ ومالِكٌ وعمروٌ، وشالتْ من ورائي بنو سعد"

"ومن آلِ يَربُوعٍ زُهاءٌ كأَنَّه دُجَى الليلِ محمودُ النِّكايةِ والوِرْدَ"

"وكنَّا إذا الجبَّار صَعَّرَ خَدَّه ضربناه فوقَ الأنثيَين على الكرْد"

فأنتحل الفرزدق هذه الأبيات من ذي الرمة وقال له: «أنا احق بها منك ،فقال له والله لا أنشدها ابداً إلا لك» ،فجعلها في قصيدته التي يقول فيها: «الطويل»[(٤)]:

"وكنَّا إذا القَيْسيُّ نَبَّ عَتودُه ضربناه فوقَ الأنثيَين على الكرْد"

(١) ينظر : - المصدر نفسه ،ص ١٣٥.

(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٦ ،وينظر: - ديوان ذو الرمه ،قدم له وشرحه: أحمد حسن سبج ،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ،الطبعة الأولى ،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ،ص٧٠.

(٣) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٧ وينظر: - ديوان الفرزدق ،شرحه وقدم له: الأستاذ علي فاعور ،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،الطبعة الأولى ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ،ص١٥٩.

(٤) ينظر: - الموشح للمرزباني ،ص١٣٧ ،وينظر ديوان الفرزدق ،ص١٦٠.

وكذلك ما سرقه «الفرزق» من «الشمردل اليربوعي» حيث مر عليه وهو ينشد قصيدته حتى بلغ إلى قوله: «الطول»[(١)]:

"وما بينَ مَن لم يُعْط سَمْعاً وطاعةً وبين تميمٍ غيرُ حَزِّ الحَلاقمِ"

فقال له الفرزدق: «والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك» فقال له الشمردل « خذه على كره مني لا بارك الله لك فيه» ،فجعله في قصيدته التي أوّلها: «الطويل»[(٢)]:

"تحِنُّ بزَوْرَاءِ المدينةِ تناقتي حنينَ عَجُولٍ تبتغي البَوَّ رائِمِ"

فهذا البيت يعود للشمردل ،لكن الفرزدق سرقه منه.

وأيضاً ما سرقه «الفرزدق» قول أبن مياده: «الطويل»[(٣)]:

"لو أنَّ جميعَ الناسِ كانوا بتعلةٍ وجئتُ بجدِّ ظالمٍ وابنِ ظالمِ"

"لظلّتْ رِقَابُ الناس خاضعةً لنا سُجُوداً على أقدامناً بالجماجمِ"

فقال الفرزدق: «وددت أني سبقت إلى هذين البيتين قبل ،لجئت بجدي دارم وأبن دارم»[(٤)]. ثم أدخلها في شعره.

وكذلك ما أنتحله الفرزدق من «الراعي النميري» ،في رائيته التي يناقض فيها «جرير» اذ يقول: "الكامل"[(٥)]:

(١) ينظر : - المصدر نفسه ، ص١٣٨.

(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٣٨ ، وينظر: - ديوان الفرزدق ص٦١٠.

(٣) ينظر:_ المصدر نفسه ،ص١٣٨ ، وينظر: - شعر أبن ميادة ،جمعه وحققه:الدكتور حنا جميل حداد ، راجعه وأشرف على طباعته: قدري الحكيم ،مجمع اللغة العربية ،دمشق ،(د.ط) ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،ص٢٢٧.

(٤) ينظر: - كتاب الموشح للمرزباني ،ص١٣٨.

(٥) ينظر: - الموشح للمرزباني ،ص١٣٨ ،وينظر: - ديوان الفرزدق ،ص ٣١١. وينظر: - ديوان الراعي النميري ،جمعه وحققه: راينهرت فاييرت ،دار النشر: فرانتس شتاينر بفيسبادن ،بيروت - لبنان ،١٤٠١هـ - ١٩٨٠م ،(د.ط) ،ص.

«كـم مـن أبٍ لـي يـا جَـريـرُ كأنَّـه قـمـرُ الـمـجـرَّةِ أو سِـــراجُ نَـهـارِ»

«لـن تُـدركُـوا كِـرَمـي بـلـؤمِ أبـيـكُـمُ وأوَابـــــدِي بـتـنـحُّـل الأشـعـــار»

فهذه الأبيات للراعي النميري ،وأن الفرزدق أنتحلها فصارت له.

وما أنتحله «الفرزدق» من «جميل» قوله: "الطويل"[(١)]:

"ترى الناسَ ما سِرنا يسيرونَ خَلفنا وإن نحنُ أوْمَأْنا إلى الناس وقَّفوا"

فلما قدم «الفرزدق» ألى المدينة ووقف مع جماعة من الناس يستمع ألى «جميل» وهو ينشد قصيدته ، فلما وصل إلى هذا البيت ،صاح به «الفرزدق» وقال له: - «أنا أحق منك بهذا البيت وأنصرف ، فأنتحل. وما سرقه الفرزدق من الاعلم العبدي قوله: «الطويل»[(٢)]:

"إغبَرَّ آفاقُ السماءِ وكشَّفَتْ ستُورَ بُيوتِ الحيِّ حمراءُ خَرْجَف"

"وَهَتَّكْكتِ الأطْنَابِ كُلُّ ذِافِرَّةٍ لها تامِكٌ من عاتِق النَّيِّ أَغْرَفُ"

"وجاء قَريعُ السَّؤْلِ قبلَ إفالها زَفِيْفاً وجاءت خلْفَه وهْيَ زُفَّفُ"

"وباشر راعيها الصَّلَى بِلَبَانهَ وكفّيهِ حَرَّ النارَ ما يتحَرَّف"

"وأَحْمدتِ الشِّعْرَى مع الليل نارَها وأمستْ محُولاً جِلْدُها يتوَسَّفُ"

"وأصبح موضوعُ الصَّقيعِ كأنَّه على سرَوَات النِّيب قُطْنٌ مُنَدَّف"

"وقاتل كلبُ الحيِّ عن نارِ أهْلهِ ليَربِضَ فيها والصَّلَى مُتَكَنَّف"

(١) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٣٩، وينظر : - ديوان جميل بثينة ،دار صادر ، بيروت ،(د.ط) ،(د.ت) ،ص٨٥ ،وينظر: - ديوان الفرزدق ،ص٣٩٣.

(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٤٠ ،وينظر: - ديوان الفرزدق ،ص٣٨٧.

"وجدْت التَّرَى فينا إذا يبس الثرَى ومَنْ هو يرجو فضلَه المُتَضيَّفُ"

"ترى جَارَنا فينا يُجير وإنْ جنَى فلا هو ممَّا يَنْطُف الجارَ يُنْطَفُ"

فهذه الأبيات كلها للأعلم ،فادخلها الفرزدق في قصيدته التي مطلعها: «الطويل»[(١)]:

"عَرَفْتُ بِأَعشَاشٍ وما كِدتَ تَعْزفُ وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَوْرَاءَ مَا كنْتَ تعْرِفُ"

فقال له «عون بن ثعلبه» يا عدو الله سرقت قول صاحبنا الاعلم العبدي.

وما أخذه الفرزدق من المتلمس قوله: «البسيط»[(٢)]:

"كم دونَ مَيَّةَ من مُسْتعمَلٍ قَذَفٍ ومن فلاَةٍ بها تُسْتودَع العِيسُ"

فقال له: «أبا عمر بن العلاء هذا البيت للمتلمس: فقال: أكتمها ،فضوال الشعر أحب إلي من ضوال الأبل».

وما اخذه الفرزدق نسخاً من النابغة الذبياني قوله: «الطويل»[(٣)]:

"نوَإِجّانَةٍ رَيّا الشَروبِ كَأَنَّها إذا صُفّقتْ فيها الزُجاجَةُ كَوكَبُ"

"تمزَّزتُها والدِّيكُ يدعو صباحَه إذا ما بنوا نعْش دنَوا فتَصوَّبوا"

وهو ما نسخه من قول النابغة الجعدي: «الطويل»[(٤)]:

"وَصُهْبَاءُ لَا تُخْفِي القَذَى وَهِيَ دُونَهُ تُصَفِّقُ فِي رَاوُوقِهَا حِينَ تَقْطُبُ"

"تُمَزْزْتُهَا وَالدِّيْكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا"

(١) ينظر: - الموشح للمرزباني ،ص١٤٠ ، وينظر: - ديوان الفرزدق ،ص٨٣.

(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٤٢ ،وينظر: - ديوان المتلمس ،رواية الأثرم ،وأبي عبيدة عن الأصمعي ،حققه وشرحه وعلق عليه: حسن كامل الصيرفي ،معهد المخطوطات العربية ،١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ،ص١٠٠.

(٣) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٤٢ ،وينظر: - ديوان الفرزدق ،ص٢١.

(٤) ينظر: - الموشح للمرزباني ،ص١٤٢ ،وينظر: - ديوان النابغة الجعدي ظن جمعه وحققه وشرحه: الدكتور واضح الصمد ،دار صادر - بيروت ،الطبعة الأولى ،١٩٩٨ ،ص٢٤.

وقال يوسف بن يحيى بن علي المنجم ،عن ابيه: «أنما فعل الفرزدق جميل وذي الرمة وغيرهما هذا ،لانه لما مر به شعر جيد رأى نفسه أحق به من قائله ،لفضله عليه في الشعر ،ولأنه من جنس جيده لا ردئ قائله»[(١)].

فالفرزق يُنسب ما يراه جيد من شعر الشعراء إلى نفسه ؛لانه يرى انه احق به منهم ،مما دفع النقاد إلى التحامل عليه وأتهامه بالسرقه الشعرية. ما أخذه جرير من الفرزدق قوله في مدح «الحجاج»: «الطويل»[(٢)]:

"فَمَنْ يَأْمَنِ الحَجَّاجَ وَالطَّيْرُ تَتَّقِي عُقُوبَتَهُ إِلَّا ضَعِيفَ العَزَائِمِ"

فقال أحد النقاد أن جرير أخذ ما ابتدأ فيه «الفرزدق» وهو قوله: «الطويل»[(٣)]:

"فَمَنْ يَأْمَنِ الحَجَّاجَ أَمَّا عِقَابُهُ فَمُرٌّ، وَأَمَّا عَفْوُهُ فَوَثِيقُ"

"يُسَرُّ لَكَ البَغْضَاءُ كُلُّ مُنَافِقٍ كَمَا كُلُّ دَيْنٍ عَلَيْكَ شَفِيقُ"

وكذلك ما سرقه جرير من «عمر بن لجأ» قوله في «الطويل»[(٤)]:

"تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ فَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الأَخِلَّاءَ بِالْبُخْلِ"

وقد أنكر جرير سرقته لهذا البيت بقوله «لعمر بن لجأ: «أنا أسرق منك وأنت وصفت إبلك حتى إذ جعلتها مثل الهضاب وصفت فحلها كالضرب الأسود من ورائها»[(٥)]:

أما «الأخطل» فقد سرقه من «الأعشى» ومن ذلك قوله «الأخطل» في الخمر: «الكامل»[(٦)]:

"وَتَظَلُّ تُنْصِفُنا بِها قَرَوِيَّةٌ إِبْرِيقُها بِرِقاعِهِ مَلْثومُ"

(١) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٤١.

(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٤٣.

(٣) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٤٣، وينظر: - ديوان جرير ،(د.ط) ،دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ،ص ٣١٥.

(٤) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٦٠. وينظر: - ديوان جرير ،ص٣٦٩.

(٥) ينظر: - كتاب الموشح للمرزباني ،ص١٦٠.

(٦) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٧٣ ،وينظر: - ديوان الاخطل ،شرحه وصنفه: مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،الطبعة الثانية ،١٤١٤هـ ١٩٩٤م،ص٣٠٥.

"فَإِذا تَعاوَرَتِ الأَكُفُّ زُجاجَها نَفَحَتْ فَشَمَّ رِيحَها المَزْكومُ"

وقد أُتهم «الأخطل» بسرقته من «الأعشى» إذ قال له «الشعبي» أشعر منك الذي يقول: «الوافر»[1]:

"وَأَدْكَنَ عاتِقٍ حَجَلٍ سَبْحَلِ صَبَّحْتُ بِراحِهِ شُرْبًا كِراما"

"مِنَ اللائي حَمَلْنَ عَلَى الرَّوايا كَرِيحِ المِسْكِ تُسْتَلُّ الزُّكاما"

فقال له «الأخطل»: «من يقول هذا «يا شعبي»؟ قال الأعشى. فقال: قدوس قدوس، فعل الأعشى بأمهات الشعر»[2].

وأيضا ما قاله جرير عن الأخطل: «أنه والله لا يهجوني وحده ،وأنه ليهجوني معه خمسون شاعراً فيقول كل واحداً منهم بيت حتى يتموا القصيدة وينتحلها الأخطل» ،وبذلك يتهم جرير الأخطل بالأنتتحال والسرقة»

وقد ذكر المرزباني قول «السعيدي خالد بن سعيد من ولد سعيد بن العاص» ،قال: كان الأخطل يقول: نحن معاشر الشعراء نسرق من الصاغه»[3].

فكل ما تقدم من اقوال دليل على سرقة الأخطل من الشعراء ،وقد دونه المرزباني نقلاً عن العلماء والنقاد؛ دون رأي يذكر له في هذا الشأن.

وفيما يتعلق «بكثير عزه» فقد ذكر المرزباني تحامل الزبير بن بكار عليه ،فيما جمعه من أخباره وما بين عليه من سرقاته ،ولم يذكر لنا الأبيات التي سرقها «كثير» من الشعراء[4].

وما نقله «المرزباني» عن «عبد الله بن سالم» قال: «كان أبو نخيلة السعدي ينتحل شعر رؤبة بن العجاج ،ولم يدون لنا في كتابه القصيدة أو الأبيات الشعرية التي أنتحلها من رؤبة[5].

لقد استفحلت ظاهرة «السرقات الشعرية» في العصر الأموي ،وذلك بسبب كثرة الشعراء وأيضاً الصراعات السياسيه لها دورها الفعال إذ كانت تدفع الشعراء إلى الهجاء والنقائض ومقاتلة بعضهم بعضا ،فكانوا الشعراء بحاجة إلى فيض شعري دائم يستعينون به في نقائضهم ومعاركهم السياسيه ،ويستخدمه بعضهم الأخر في شتى المواقف الداعية إلى قول المدح أو الغزل أو الرثاء

(١) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٧٣.
(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص١٧٣.
(٣) المصدر نفسه ،ص١٧٤.
(٤) ينظر: - الموشح للمرزباني ،ص١٨٨.
(٥) ، ينظر: - المصدر نفسه ص٢٥٧.

؛مما أدى شعورياً أو لا شعورياً إلى أن يتسرب من شعر غيرهم الى شعرهم((١)).

رابعا: - السرقات في العصر العباسي.

تميز هذا العصر على عصور الأدب جميعا بتنوع ثقافته ،لذلك نرى السرقات الشعرية تتنوع صورها ويتسع مجالها إلى حد لم تبلغه في العصور السابقة.

وقد أثارت قضية السرقات في هذا العصر «العصر العباسي» أكثر من حركة نقدية نشيطة ، توافر عليها النقاد بالدراسة والبحث ،فقلما يسلم شاعر عباسي واحد من أتهامه بالسرقة صدقاً أو كذباً من شعر غيره((٢)).

ومنه هؤلاء الشعراء الذين كثرة الخصومة حول شعرهم وأتهموا بالسرقة ،»أبو نؤاس الحسن بن هاني».

نقل المرزباني عن النقاد قولهم: «أن أجود شعره «أبو نؤاس» في الخمر والطرد ،وأحسن ما فيهما مأخوذ مسروق ،فيأخذ المعنى فلا يحسن أن يعفي عليه ،ولا ينقله حتى يجي به نسخاً»، فمن ذلك قوله: «البسيط»((٣)):

"وَداوِني بِالَّتي كانَت هِيَ الداءُ"

أخذه من قول «الأعشى»: «المتقارب»((٤)):

"وَأُخرى تَداوَيتُ مِنها بِها"

فأخذه من الأعشى ولم يحسن فيه.

وقوله أيضا: «الكامل»((٥)):

"كانَ الشَبابُ مَطِيَّةَ الجَهلِ"

(١) ينظر: - عبد القاهر هني ،دراسات في النقد الأدبي ،ديوان المطبوعات ،الجامعة ،الجزائر ،(د. ط) ،١٩٩٥ ،ص٢٥٠.

(٢) ينظر: - عبد العزيز عتيق في النقد الأدبي ،ص٣١٩.

(٣) ينظر: - الموشح ،ص٣٢٢ ،وينظر: - ديوان ابي نؤاس ،ص٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ،ص٣٢٢.

(٥) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٢٢ ،و ينظر: - ديوان ابي نؤاس ،ص٤٨٤.

أخذه من قول النابغة الجعدي: »الوافر«[1]:

"فَإِن يَكُ عامِرٌ قَد قالَ جَهلاً فَإِنَّ مَطِيَّةَ الجَهلِ الشَبابُ"

ومنه قوله: «السريع»[2]:

"لَمّا تَبَدّى الصُبحُ مِن حِجابِهِ كَطَلعَةِ الأَشمَطِ مِن جِلبابِهِ"

أخذه من قول أبي النجم «السريع»[3]:

"كَطَلْعَةِ الأَشْمَطِ مِنْ كِسَائِهِ"

وقوله: «السريع»[4]:

"تَعَدُّ عَيْنَ الوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا"

أخذه من قول ابي نجم أيضاً.

فكان يرى أبا نؤاس في هذه السرقات ،أن كل بيت في الخمر هو أحق به من غيره ،ومن ثم كان لا يتورع عن سرقته ،مما دفع «أبو علي البصري» لا يرضى شعره وكان يقول: «أجود شعره «أبي نؤاس» في الخمر وطرد ،وأحسن ما فيهما مسروق ،فكان يجيء بالمعنى نسخاً دون أن يحسن فيه أو يزيد عليه». أما كلثوم بن عمر العتابي، قوله في مدح الرشيد: «البسيط»[5]:

"يَا لَيْلَةً لِي فِي حَوْرَانَ سَاهِرَةٌ حَتَّى تَكَلَّمَ فِي الصُّبْحِ الْعَصَافِيرُ"

فقال فيها:

"فِي مَآقِي انْقِبَاضٌ عَنْ جُفُونِهَا وَفِي الْجُفُونِ عَنِ الْآمَاقِ تَقْصِيرُ"

(١) ينظر: - المصدر نفسه ،ص ٣٢٢.

(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٢٢ ،وينظر: - ديوان ابي نؤاس ،١٠١.

(٣) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٢٢ ، وينظر: - ديوان أبي النجم العجلي ، الفضل بن قدامة المتوفي١٣٠هـ ،جمعه وشرحه وحققه: الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران ،١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ،مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، (د.ط) ،ص٧٠.

(٤) ينظر: - االموشح للمرزباني ،ص ٣٢٣، وينظر: - ديوان أبي نؤاس ،ص١٣٣.

(٥) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٣٣.

وهذا البيت أخذه من قول بشار الذي احسن فيه غايه الاحسن ،وهو قوله: «الوافر»[(١)]:

"جَفَت عَيني عَن التَغميضِ حَتّى كَأَن جُفونها عَنها قَصار"

فمسخه العتابي على أن «بشار» أخذه من قول «جميل»: «المتقارب»[(٢)]:

"كَأَنَّ المُحِبَّ قَصيرُ الجُفونِ لِطولِ السُّهاد وَلَم تَقصُرِ"

ألا أن بشار أخذه وأحسن فيه ولم يبلغ جميلاً ،فهذا المعنى أخذه شاعران مُحسنان مُقدمان وأحسنا فيه ،فلما أخذه العتابي ونازعهما فيه أساء ، لذلك يجب على الشاعر إذا أخذ معنى من غيره من الشعراء أن يجود فيه أو يزيد عليه حتى يستحقه ،واذا قصر عنه فإنه مسيء معيب بالسرقه مذموما في التقصير[(٣)]، وهذا ما فعله العتابي في أساءته للمعنى الذي أخذه من بشار ،لذلك أُتهم بالسرقه.

أما أبو تمام فقد وقف عنده المرزباني وقفه طويلة ،ونقل عنه كل ما دون بحقه من سرقات شعرية وتحامل النقاد عليه.

فيقول المرزباني: «للطائي سرقات كثيرة احسن في بعضها وأخطأ في بعضها»[(٤)].

أنشد الطائي قوله: «الطويل»[(٥)]:

"إِذَا الثَّلْجُ فِي حَرِّ الهَجِيرَةِ لَمْ يَذُبْ مِنَ الصَّنِّ وَالصَّنْبَرِ ذَابَتْ فَوَائِدُه"

فلما سمعه إسحاق بن إبراهيم المغني ينشد شعره فقال له: «يا هذا لقد شددت الشعر على نفسك»[(٦)] ،فالطائي سرق هذا المعنى فأساء السرقة وشوه المعنى.

وقوله أيضاً: «البسيط»[(٧)]:

"رَقَّتْ جَوَاهِرُ أَجْنَاسِ الغَزَالِ فَلَوْ مَلَكْتُهُ لَشَرِبْتُ الخَشْفَ فِي الكَاسِ"

(١) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٣٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ،ص٣٣٣.

(٣) ينظر: - الموشح للمرزباني ،ص٣٣٣.

(٤) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٢.

(٥) ينظر: - المصدر نفسه ،ص ٣٥٣، وينظر: - شرح ديوان ابي تمام ، الخطيب التبريزي ، قدم له ووضع هوامشه:رأجي الأسمر ،دار الكتاب العربي - بيروت ،الطبعة الثانية ،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ،ج٢ ،ص٤٠.

(٦) ينظر: - المصدر نفسه ،ص ٣٥٣.

(٧) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٤ ،وينظر ديوان أبي تمام ،ج٢ ،ص٤٣.

وقد سرق هذا المعنى من قول ابي العتاهية لمخارق: «الرجز»[(١)]:

"رَقَّقْتِ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَحْسُوكِ"

وقوله في «الكامل»[(٢)]:

"لَا تَنْشَجَنْ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا ضِحْكٌ، وَإِنَّ بُكَاءَكَ اسْتِغْرَامُ"

أبو تمام سرق هذا المعنى من قول القائل: «الوافر»[(٣)]:

"أَحَقًّا يَا حَمَامَةَ بَطْنِ فَلْجٍ بِهَذَا الوَجْدِ إِنَّكِ تُصْدِقِينَا"

"غَلَبْتُكِ فِي البُكَاءِ بِأَنَّ لَيْلَى أُوَاصِلُهَا وَإِنَّكِ تَهْجُعِينَا"

"وَإِنِّي إِنْ بَكَيْتُ بَكَيْتُ حَقًّا وَإِنَّكِ فِي بُكَائِكِ تَنْدُبِينَا"

وقال الطائي: «الراجز»[(٤)]:

«مَنْ شَرَّدَ الإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ بِالبَذْلِ حَتَّى اسْتُطْرِفَ الإِعْدَامُ»

وسرق هذا المعنى من الأعشى إذ يقول: «السريع»[(٥)]:

"هُمْ يَطْرُدُونَ الفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ حَتَّى يُرَى كَالغُصْنِ النَّاضِرِ"

وقال أبو تمام في وصف الفرس: «الرجز»[(٦)]:

"أَمَلِيسُهُ هُوَ أَمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ فِي صَهْوَتِهِ العَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقْ"

---

(١) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٤.

(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٥ ،وينظر: - وينظر: - شرح ديوان ابي تمام ، الخطيب التبريزي ، قدم له ووضع هوامشه: رأجي الأسمر ،دار الكتاب العربي - بيروت ،الطبعة الثانية ،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ،ج١،ص٢٢٣.

(٣) ينظر: - الموشح للمرزباني ،ص٣٥٥.

(٤) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٥ ،وينظر ديوان أبي تمام ،ج٢ ،ص٤٤.

(٥) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٥.

(٦) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٦. ، وينظر: - ديوان ابي تمام ،حبيب بن أوس الطائي ،قدم له الأستاذان: عبد الحميد يونس ،وعبد الفتاح مصطفى،مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ميدان الازهر - مصر ،(د.ط) ،(د.ت) ،ص١٥٩.

فسرقه من امرئ القيس ،اذ يقول: «الطويله»[(١)]:

"مَتَى مَا تَرِقِّ العَيْنُ فِيهِ تَسْفُلُ"

فنلاحظ «أن بيت امرئ القيس أصح معنى ،لأنه أراد أن العين إذا صعدت فيه صوبت إشفاقاً عليه من أن تصيبه ؛ وأراد الطائي أن العين لا تتعلق به من أنتقال لونه واملاسه ،فافرط في المعنى ولم يصنع شيئاً»[(٢)].

وقال: «الكامل»[(٣)]:

"وَالحَرْبُ تُعْلَمُ حِينَ تُجْهَلُ غَارَةً تَغْلِي عَلَى حَطَبِ القَنَا المَحْطُومِ"

سرق هذا المعنى من شعر «لدرة بنت أبي لهب» في يوم الفجار ،»السريع»[(٤)]:

"مَلْمُومَةٌ خَرْسَاءُ يَحْسَبُهَا مَنْ رَامَهَامَوْجًا مِنَ البَحْرِ"

"وَالجُرْدُ كَالعُقْبَانِ كَاسِرَةً تَهْوِي أَمَامَ كَتَائِبٍ خُضْرِ"

"فِيهِمْ ذُعَافُ المَوْتِ أَبْرَدُهُ يَغْلِي بِهِمْ وَأَحَرُّهُ يَجْرِي"

ومنه قوله: «الطويل»[(٥)]:

"أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الجَهَالَةَ أُمُّهَا وَلُودٌ، وَأُمُّ الحِلْمِ جَدَاءُ حَائِلِ"

الجداء: - المنقطعة النسل.

فالطائي سرق هذا المعنى من قول الشاعر: «الوافر»[(٦)]:

"بَغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتٌ نُزُورٌ"

(١) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٦.
(٢) ينظر: - الموشح للمرزباني ،ص٣٥٦.
(٣) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٧، ينظر: - ديوان أبي تمام ،ص١٤٢.
(٤) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٧.
(٥) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٧ ،وينظر: - ديوان أبي تمام ،ص١٩٣.
(٦) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٧.

وقال الطائي: «الطويل»[(١)]:

"وَرَكْبٌ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ زُجَاجَةً مِنَ السِّيرِ لَمْ تُقْطَبْ لَهَا كَفُّ قَاطِبِ"

سرقه من قول أبي نؤاس: «البسيط»[(٢)]:

"رُكْبٌ تَسَاقُوا عَلَى الأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ كَأْسُ الكَرَى فَاسْتَوَى المَسْقِي وَالسَّاقِي"

نلاحظ أن المرزباني دون في كتابه أغلب الأبيات الشعرية التي أتهم الطائي «أبو تمام» بسرقتها ،كما أشار إلى تحامل النقاد عليه وأنقسامهم بين مؤيد ومعارض ،فإبي تمام أستفاد كثيراً من شعر الأقدمين ،وأن اكثر معانيه مأخوذه منهم ،ولكنه أبدع في صياغتها ،لذلك أنقسم النقاد إلى قسمين ،فمنهم من أعدها أبداعاً ،ومنهم من أعدها سرقة ظاهره.

«البحتري» وسرقاته الشعرية:

سرقات «البحتري» من «أبي تمام» كثيرة قال أبو تمام: «الكامل»[(٣)]:

"وَتَرَى الكَرِيمَ يَعِزُّ حِينَ يَهُونُ"

فقال البحتري: «الرمل»[(٤)]:

"وَإِذَا عَزَّ كَرِيمُ القَوْمِ ذَلَّ"

قال «أبو ضياء بشر بن يحيى»: «كلاهما غير محسن ،فإنهما ارادا التواضع فجعل مكانه الهون والذل».

وقال ابو تمام: «البسيط»[(٥)]:

"لَوْ لَمْ تَفْتِ مَسَّنِ المَجْدِ مُنْذُ زَمَنٍ بِالبَأْسِ وَالجُودِ كَانَ المَجْدُ قَدْ خَرِفَا"

(١) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٥٩ ، وينظر: - ديوان ابو تمام ،ص٤٠.

(٢) ينظر: - الوشح للمرزباني ،ص٣٥٩.

(٣) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٨٠.

(٤) ينظر: - المصدر نفسه ،ص ٣٨٠.

(٥) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٨٠ ،وينظر: - ديوان ابو تمام ،ص١٥٣.

فقال البحتري: «الكامل»[(١)]:

"صَحِبُوا الزَّمانَ الفُرْطَ إِلَّا أَنَّهُ هَرِمَ الزَّمانُ وَعَدُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ"

هذا البيت شُبه بمن سبقه في القبح.

وقال أبو تمام: «الطويل»[(٢)]:

"إِذَا وَعَدَ أَنْهَلَتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا لَكَ النَّجْحَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الوَعْدِ"

"سُفُوحَانِ تَفْتُرُ المَكَارِمَ عَنْهُمَا كَمَا الغَيْثِ مُفْتَرٍ عَنِ البَرْقِ وَالرَّعْدِ"

فقال البحتري: «الكامل»[(٣)]:

"يُولِيكَ صَدْرَ اليَوْمِ قَاصِيَةَ الغَنِي بِمَوَاهِبَ قَدْ كُنَّ أَمْسَ مَوَاعِدَا"

"سَوْمُ السَّحَائِبِ مَا بَدَأْنَ بَوَارِقًا فِي عَارِضِ الإِثْنَيْنِ رَوَاعِدَا"

لم يحسن فيها في أخذ المعنى ،»لأن أبا تمام جعل الوعد مكان البرق والرعد اللذين يدلان على الغيث ،فأقام النائل مقام الغيث ،والبحتري قال: الاثنين رواعد»[(٤)].

وأيضا قال أبو تمام: «الكامل»[(٥)]:

"يَسْتَنْزِلُ الأَمَلُ البَعِيدُ بِبَشَرَى بُشْرَى المَخِيلَةِ بِالرَّبِيعِ المُغْدَقِ"

"وَكَذَا السَّحَائِبُ قَلَّ مَا تَدْعُو إِلَى مَعْرُوفِهَا الرُّوَّادُ مَا لَمْ تَبْرِقْ"

فأخذه البحتري أخذاً قبيحاً واتى بمحالٍ واضطراب شديد.

(١) ينظر: - الموشح للمرزباني ،ص٣٨٠ ،وينظر: - ديوان البحتري ،تحقيق: حسن كامل الصيرفي ،دار المعارف ، الطبعة الثالثة ،(د؟ت) ،المجلد الأول ،ص٢٠٨٤.

(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٨١.

(٣) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٤٨١ ،وينظر: - ديوان البحتري ،المجلد الثاني ،ص٨٢٣.

(٤) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٨١.

(٥) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٨١ ،وينظر: - ديوان أبي تمام ،ص١٦٠.

فقال: «الخفيف»[1]:

"ضَحَكَاتٌ فِي أَثَرِهِنَّ العَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رَعُودِهِ"

فنلاحظ من خلال ما ذكر من أبيات «أن سرقات البحتري من أبي تمام نحو « خمسمائة بيت» ،وإنما ذكرنا منها في هذا الموضع ما قصر فيه البحتري عن مدى أبي تمام أو شاركه في عيبه»[2].

(١) ينظر: - كتاب الموشح للمرزباني ،ص٣٨١ ،وينظر: - ديوان البحتري ،المجلد الأول ،ص٥٩٩.
(٢) ينظر: - المصدر نفسه ،ص٣٨٢.

الخاتمه

· تعد قضية السرقات الشعرية من أهم القضايا النقدية التي تناولها الدارسون بالنقد والتحليل ،وقد تحرى النقاد لأصاله للشاعر ومدى أبتكاره في فنيه وأسلوبه ومعانيه وصوره ،وإذا كان الشاعر مبدعاً ادأو مقلداً متاثراً بغيره ،وكما راينا أن «أبن سلام الجمحي وأبن قتيبة» أول من تناولوا قضية السرقات لكن لم يفردوا لها باباً خاصاً ،وإنما تحدثوا عنها بطريقة عرضية وعابرة من خلال حديثهم عن الشعراء.

· أطلق النقاد على السرقات الشعرية عدة مصطلحات ،منها «السلخ ،والنسخ ،والأغارة ،والأنتحال ،والأخذ ،والسرقة» ،كما أوردها المرزباني في كتابه «الموشح» عندما تحدث عن «السرقات الشعرية».

· لقد تناول المرزباني قضية «السرقات الشعرية» في كتابه «الموشح» على مر العصور ،بدءاً من العصر الجاهلي وصولاً إلى العصر العباسي ،لكن المرزباني لم يبين لنا موقفه من ظاهرة «السرقات الشعرية» ،وإنما أكتفى بما نقله عن النقاد والعلماء وبين موقفهم من سرقات الشعراء لغيرهم.

· المرزباني كان محايداً لم يكن متعصباً فيما نقله ،وإنما اكتفى بما قاله العلماء مع بعض التعليقات على بعض النقاط مثل قوله عن الأصمعي في موقفه من سرقات الفرزدق ،قال: «وهذا يعد تحاملاً من الأصمعي على الفرزدق حين قال: الأصمعي أن تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة».

· المرزباني ذكر أيضاً سرقات بعض الشعراء دون أن يذكر الأبيات التي قاموا بسرقتها ،مثل «امرؤ القيس ،وكثير بن عبد الرحمن ،وأبو نخيل السعدي».

· فالمرزباني كان واضحاً في منهجه لم يكن مهاجماً أو متعصباً مهاجما في موقفه من «السرقات الشعرية» ،بل كان باحثاً وموثوقاً يكره التجني والتحامل على الشعراء في دعوى السرقة عليهم ،بل كان مهتما باظهار تطوير المعاني وأنتقالها من شاعر إلى أخر ،فكان بعيد كل البعد عن التجريح بالشعراء ،وأيضاً كان مراعي ومنصف في ترك الحكم للقارئ أو الناقد المختص ،وقدساهم «كتاب الموشح» في ترسيخ «أُسس النقد العربي» خاصة في جانب «السرقات الشعرية».

المصادر والمراجع

١. أبن سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء ،النهضه العربيه للطباعه والنشر ،لبنان ،(د ط) ،٢٠٠١.

٢. أبن قتيبة ،الشعر والشعراء ،دار الثقافه ،بيروت - لبنان ،(د ط).

٣. أبن منظور ،لسان العرب ،دار صادر - بيروت الطبعة الأوّلى ،١٩٩٧.

٤. أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني المتوفي سنه ٣٨٤ هـ ،الموشح في ماخذ العلماء على الشعراء تحقيق محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب ،بيروت - لبنان ،الطبعه الاولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥. إميل يعقوب ،وميشال عاصي ،المعجم المفضل في اللغه والادب ،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٨٧.

٦. داود غطاشه ،وحسين راضي ،قضايا النقد العربي قديمها وحديثها ،الدار العلمية الدولية لنشر والتوزيع ،ودار الثقافه لنشر التوزيع ،الأردن ،طبعه الأوّلى ،٢٠٠٠.

٧. الدكتور محمد مندور ،النقد المنهجي عند العرب ،نهضه مصر للطباعه والنشر والتوزيع ،مصر ،الطبعه الاولى ،١٩٩٦.

٨. ديوان أبي النجم العجلي ، الفضل بن قدامة المتوفي١٣٠هـ ،جمعه وشرحه وحققه: الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران ،١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ،مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، (د.ط).

٩. ديوان ابي تمام ،حبيب بن أوس الطائي ،قدم له الأستاذان: عبد الحميد يونس ،وعبد الفتاح مصطفى،مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ميدان الازهر - مصر ،(د.ط) ،(د.ت).

١٠. ديوان أبي نؤاس ،دار صادر ،بيروت ،(د.ط) ،(د.ت).

١١. ديوان الأخطل ،شرحه وصنفه: مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،الطبعة الثانية ،١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٢. ديوان الأعشى الكبير،ميمون بن قيس بن جندل ،تحقيق: دكتور محمود إبراهيم محمد الرضواني ، الناشر: وزارة الثقافة والفنون والتراث ،الطبعة الأولى ،دكتورمحمد حسين ،الناشر مكتبة الأدب بالجماميزت، المطبعة النموذجية ،(د.ط)،(د.ت).

١٣. ديوان البحتري ،تحقيق: حسن كامل الصيرفي ،دار المعارف ، الطبعة الثالثة ،(د.ت).

١٤. ديوان الراعي النميري ،جمعه وحققه: راينهرت فاييرت ،دار النشر: فرانتس شتاينر بفيسبادن ،بيروت - لبنان ،١٤٠١هـ - ١٩٨٠م ،(د.ط).

١٥. ديوان الفرزدق ،شرحه وقدم له: الأستاذ علي فاعور ،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،الطبعة الأولى ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٦. ديوان المتلمس ،رواية الأثرم ،وأبي عبيدة عن الأصمعي ،حققه وشرحه وعلق عليه: حسن كامل الصيرفي ،معهد المخطوطات العربية ،١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

١٧. ديوان النابغة الجعدي ظن جمعه وحققه وشرحه: الدكتور واضح الصمد ،دار صادر - بيروت ،الطبعة الأولى ،١٩٩٨.

١٨. ديوان جرير ،(د.ط) ،دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٩. ديوان جميل بثينة ،دار صادر ، بيروت ،(د.ط) ،(د.ت).

٢٠. ديوان ذو الرمه ،قدم له وشرحه: أحمد حسن سبج ،دار الكت العلمية ،بيروت - لبنان ،الطبعة الأولى ،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١. ديوان زهير بن ابي سلمى ،شرحه وقدم له الاستاذ علي حسين فاعور ،دار الكتب العلميه ،بيروت - لبنان ،الطبعه الأوّلى ،١٤٨هـ_ ١٩٨٨م.

٢٢. السيد احمد الهاشمي ،جواهر البلاغه في المعاني ،والبيان ،والبديع ،شركه أبناء شريف ،للطباعه والنشر،بيروت ،الطبعه الثانيه ،٢٠٠٠.

٢٣. شرح ديوان ابي تمام ، الخطيب التبريزي ، قدم له ووضع هوامشه:رأجي الأسمر ،دار الكتاب العربي - بيروت ،الطبعة الثانية ،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٤. شعر أبن ميادة ،جمعه وحققه:الدكتور حنا جميل حداد ، راجعه وأشرف على طباعته: قدري الحكيم ،مجمع اللغة العربية ،دمشق ،(د.ط) ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٥. عبد العزيز عتيق ،في النقد الادبي ،دار النهضه العربيه ،بيروت ،الطبعه الثانيه, ١٩٧٢.

٢٦. عبد القاهر هني ،دراسات في النقد الأدبي ،ديوان المطبوعات ،الجامعة ،الجزائر ، (د. ط) ،١٩٩٥.